# المحاضرة الثالثة: النقد البنيوي

## 1–مقدمة:

يعد هذا الاتجاه امتدادا وتطويرا لبعض الفرضيات والمنطلقات التي جاء بها الشكلانيون الروس، وقد ظهر في فرنسا منتصف الستينيات من القرن العشرين، بعد ترجمة تودوروف لأعمال الشكلانيين الروس إلى اللغة الفرنسية، كما يعد(النقد الجديد) و(الألسنية) من أبرز مصادره الفكرية، لاسيما ألسنية "دوسوسير" التي دعت إلى استقلالية النص الأدبي بوصفه نظاما لغويا خاصا، وبامتداد آراء واجتهادات رائدها والتقائها بالتيارات النقدية السائدة آنذاك، برز الفكر البنيوي في النقد الحديث.

## 2_ أهم مبادئ البنيوية:

ومن أهم مبادئ البنيوية ما عرف في الدراسات النقدية بأدبية الأدب، أي العناصر الجوهرية التي تجعل العمل أدبا، وأيضا رفض حضور المؤلف، حيث ترى أن لا دور هام يذكر له، لأنه قام باستخدام اللغة التي هي حق مشاع، ومن ثم فهي ترفض الرأي الذي يعتبر المؤلف منبع المعنى في النص، كما ترفض كلا من المرجعيتين التاريخية والاجتماعية.

وتنظر البنيوية إلى الأدب على أنه "صيغة متفرعة عن صيغة أكبر، أو بنية ضمن بنية أشمل هي اللغة (أي الكتابة كمؤسسة اجتماعية)، تحكمه قوانين وشيفرات وأعراف محددة تماما كما هي اللغة كنظام"، ويصبح الأدب وفق هذا المنظور عبارة عن نظام لغوي، تحكمه جملة من القواعد والقوانين، حيث تسعى مقاربة النص الأدبي وفق المنظور البنيوي، إلى الكشف عن الطريقة التي تشتغل بها مختلف عناصره وبنياته، ثم رصد الأثر الناتج عن هذا الاشتغال، ومن نفس المنطلق يمكن تناول مختلف الأجناس الأدبية، باعتبارها أنظمة تشتغل مع بعضها البعض

ضمن الحقل الأدبي والثقافي الأشمل والأوسع، كما يتضح من خلال هذا القول العلاقة الوطيدة بين البنيوية والدراسات اللسانية، إلى الحد الذي يجعل النقاد يعتبرونها وليدة الفكر اللساني.

### 3_ التلقي العربي للنقد البنيوي:

لم تنتقل البنيوية إلى النقد العربي إلا أواخر الستينيات وبداية السبعينيات، عبر الترجمات المختلفة لمؤلفاتها، وكذا الانتقال المباشر للدراسة في الجامعات الأوروبية، وكانت البداية مع مجموعة من النقاد، حاولوا ترجمة كتب تعريفية بهذا الاتجاه، ونذكر على سبيل المثال "صلاح فضل"، "عبد السلام المسدي"، "تمام حسان"، "كمال أبو ديب" وغيرهم.

ويعد المنهج البنيوي من أكثر المناهج حضورا وهيمنة في الساحة النقدية العربية، سواء من الناحية التنظيرية أو التطبيقية، حتى وصل الأمر ببعض الباحثين إلى اعتبار البنيوية سيدة العلم والفلسفة: "هي سيدة العلم والفلسفة رقم واحد، بلا منازع".

ولما كانت البنيوية ترجع في جذورها إلى فلسفات غربية متنوعة ومتباينة في بعض الأحيان، من قبيل الماركسية والبرجوازية، كان لزاما على التلقي العربي أن يتلبس بإحدى هذه الفلسفات السائدة، وتجلى ذلك من خلال العديد من الدراسات التي قدمت في النقد العربي، وكانت تتبنى أغلبها الاتجاهين الرئيسيين في البنيوية، ونقصد بهما الاتجاه الشكلي والتكويني، ونذكر على سبيل المثال أبرز من مثلهما: "خالدة سعيد"، "كمال أبو ديب"، "محمد برادة"، "محمد بنيس"، "جابر عصفور"، "حميد لحميداني" وسعيد يقطين.

وعموما، يمكن الإشارة إلى هيمنة البنيوية التكوينية–بمختلف تفرعاتها واختصاصاتها– في الدراسات النقدية العربية، على نقيض نظيرتها البنيوية الشكلانية التي تكاد تنحصر في الدراسات التقديمية الشارحة، حيث قدمت دراسات وأبحاث حاولت تمثل هذا المنهج

النقدي، سواء على صعيد الممارسة التنظيرية أو التطبيقية، مع مراعاة خصوصية المنتوج الأدبي العربي، ويمكن الإشارة في هذا الإطار إلى ما حققته التجربة النقدية المغربية، سواء من حيث كمية أو نوعية الأبحاث المقدمة، مقارنة بمثيلاتها في الدول العربية الأخرى، وقد نالت السرديات القسط الأكبر في هذه التجربة، مستعينة بما وفرته لها البنيوية من أدوات إجرائية لدراسة السرد.

## 4_ خاتمة:

ورغم أن الحركة النقدية في مرحلة لاحقة، قد شهدت ظهور مناهج واتجاهات جديدة تجاوزت الطرح البنيوي في صرامته، كالسيميائية والتفكيكية والتأويلية وغيرها، إلا أن بصمة البنيوية ظلت بارزة في صفحة النقد الأدبي بصفة عامة، والنقد العربي بصفة خاصة، حتى أُرَخ لما أتى بعدها بمرحلة "ما بعد البنيوية"، وأصبح فهم المناهج اللاحقة مرتبط ارتباطا وثيقا بفهم واستيعاب مبادئ البنيوية، وذلك لتأثيرها الكبير في أسس ومنطلقات هذه المناهج الجديدة.

## 5_ قائمة المصادر والمراجع:


-كمال أبو ديب : جدلية الخفاء والتجلي، دراسة بنيوية في الشعر.

-عزالدين الأمين: نشأة النقد الأدبي الحديث في مصر، دار المعارف، ط2، 1970_

-غسان لطفي، القراءة والتلقي بين النقاد الأكاديميين الجدد في فرنسا، مجلة الناص،ع08، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة جيجل، 95مارس 2008.

- فاضل ثامر: اللغة الثانية، في إشكالية المنهج والنظرية والمصطلح في الخطاب النقدي العربي الحديث، المركز الثقافي العربي، ط1، 1994.